عدوه وقال بعض الادبا العجب ممن يطرح عاقلا كافيا لما يضمر من عداوته
ويصطنع عاجزا جاهلا لما يظهر من محبته وهو يقدر على استصلاح
من يعاديه بحسن صنايعه واياديه وقال عبد الله بن الزبير رضي الله
تعالى عنهما ثلاثة ابيات جامعة لكل ما قالته العرب وهي للاثوه الادب

بلوت الناس قرنا بعد قرن ۵ فلم ار غير ختال وقال ۵
وذقت مرارة الاشيا جمعا ۵ فما طعم امر من السوال ۵
ولم ار في الخطوب اشد هولا ۵ واصعب من معادات الرجال ۵

وقال التنوخي القاضي رحمه الله تعالى ابياتا في هذا المعنى وهي

الق العدو بوجه لا قطوب به ۵ يكاد يقطر من ما البشاشات ۵
فاحزم الناس من يلقى اعاديه ۵ في جسم حقد وثوب من مودات ۵
الرفق يمن وخير القول اصدقه ۵ وكثرة المزح مفتاح العداوات ۵

وانشدت الربيع للشافعي رحمة الله تعالى عليهما هذه الابيات في هذا المعنى عن

لما عفوت ولم احقد على احد ۵ ارحت نفسي من هم العداوات ۵
اني احيي عدوي عند رويته ۵ لادفع الشر عني بالتحيات ۵
واظهر البشر للانسان ابغضه ۵ كانه قد ملا قلبي مسرات ۵
ولست اسلم ممن لست اذكره ۵ فكيف اسلم من اهل المودات ۵
الناس دا دوا الناس تركهم ۵ وفي الجفا لهم قطع الاخوات ۵
فخالق الناس واصبر ما بقيت لهم ۵ اصم ابكم اعمى ذا تقيات ۵

وليس وان كان يتالف الاعدا مامورا والى مقاربتهم مندوبا ينبغي ان لا
يكون اليهم راكنا وبهم واثقا بل يكون منهم على حذر ومن مكرهم على تحرز
فان العداوة اذا استحكمت في الطباع صارت طبعا لا يستحيل وجبلة
لا تزول وانما يستكف بالتالف اظهارها ويستدفع به اضرارها كالنار
يستدفع بالما احراقها ويستفاد به انضاجها وان كانت محرقة بطبع لا
تزول وجوهر لا يتغير وقد قال الشاعر في هذا المعنى هذين البيتين وهما

واذا عجزت عن العدو فداره ۵ وامزح له ان المزاح وفاق ۵

فالنار بالما

۱ فالنار بالما الذي هو ضدها تعطى النضاج وطبعها الاحراق ۵ فصل
في البذل والمواساة واما البذل فهو اكد سبب من اسباب الالفة وهو اكاس
من اسباب الالفة فلانه يوصل القلوب الطافا ويثنيها محبة وانعطافا
ولذلك ندب الله تعالى الى التعاون به وقرنه بالتقوى له فقال تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى لان في التقوى رضا الله تعالى وفي البر رضا الناس ومن جمع
بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته وروى
الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول جبلت القلوب على حب من احسن اليها وجبلت القلوب
على بغض من اسا اليها وحكي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود
ذكر عبادي احساني اليهم ليحبوني فان عبادي لا يحبون الا من احسن اليهم
وانشدني ابو الحسن بن ابي الحارث الهاشمي هذا البيت في هذا المعنى وهو

هذا الناس كلهم عيال الله تحت ظلاله ۵ واحبهم طرا اليه ابرهم بعياله ۵

والبر نوعان صلة ومعروف فاما الصلة فهي التبرع ببذل المال في جهات
محمودة بغير عوض مطلوب وهذا يبعث عليه سماحة النفس وسخاوها
ويمنع منه شحها واباوها قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاوليك هم
المفلحون وروى محمد بن ابرهيم التيمي عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السخي قريب من الله قريب من الجنة
قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد
من الناس قريب من النار وقال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم دفع
الله تعالى عن ابيك العذاب الشديد بسخا نفسه وبلغه صلى الله عليه وسلم
عن الزبير امساك فجذب عمامته اليه وقال يا زبير انا رسول الله اليك والى
غيرك يقول الله تعالى انفق انفق عليك ولا توك فاوك عليك وروى ابو الدردا
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت
فيه شمسه الا وملكان يناديان اللهم اعط منفقا خلفا وممسكا تلفا
وانزل في ذلك القرآن فقال عز من قايل فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى

فصل واما البر وهو الثاني

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)